ظاهرة الشحاتة

الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١]

أما بعد فان أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى نبينا محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار أيها الناس جاء في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «**اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى، وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى**»، شاهدنا عباد الله العفاف، أي التعفف عن أموال الناس وعن أعراضهم، هذا الخلق العظيم الذي كان عليه نبينا عليه الصلاة والسلام ويحث عليه أصحابه ويربيهم على ذلك. إنما ذكرنا ذلك عباد الله لأنه من الأخطاء المنتشرة من كثير من الناس نسأل الله السلامة والعافية لا سيما في رمضان الشحاتة وسؤال الناس. يسأل الناس أموالهم فالرسول ﷺ كان يربي أصحابه على التعفف ففي الصحيحين عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ: إِنَّ نَاسًا مِنَ الأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ الله ﷺ ، فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ، فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ، فَأَعْطَاهُمْ حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: «**مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ الله، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ الله وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ الله، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ**». وجاء عند أحمد وابن حبان وصححه شيخنا مقبل رحمه الله تعالى من حديث أبي ذر ﷺ أن الرسول ﷺ قَالَ: «**يَا أَبَا ذَرٍّ، أَرَأَيْتَ إِنْ أَصَابَ النَّاسَ جُوعٌ شَدِيدٌ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقُومَ مِنْ فِرَاشِكَ إِلَى مَسْجِدِكَ،**

كَيْفَ تَصْنَعُ؟» قَالَ: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «تَعَفَّفْ». وفي الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَحْتَطِبَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا، فَيَسْأَلَهُ أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ**» هذا خير لك يا عبد الله تجمع شيئا من الحطب وتبيعه وتستعفف والله خير لك.

انظروا الى آثار هذه التربية تربية الرسول ﷺ لأصحابه فهذا أبو هريرة ﷺ، كما في صحيح البخاري قال **كَانَ يَقُولُ: أَللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَىٰ الأَرْضِ مِنَ الجُوعِ، وَإِنْ كُنْتُ لَأَشُدُّ الحَجَرَ عَلَىٰ بَطْنِي مِنَ الجُوعِ، وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَىٰ طَرِيقِهِمُ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ، فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ الله، مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي، فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي عُمَرُ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ الله، مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي، فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي أَبُو القَاسِمِ ﷺ، فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآنِي، وَعَرَفَ مَا فِي نَفْسِي وَمَا فِي وَجْهِي، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا هِرٍّ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِّ، قَالَ: «الحَقْ»**... إلى آخر الحديث حين سقاه ذلك اللبن وسقى أهل الصفة.. يا سبحان الله أبو هريرة يخر على وجهه من الجوع ويربط الحجر على بطنه من الجوع ماذا عسى أن يكون ترك من الوجبات.. وماذا ترك من الأكل والطعام؟ فنحن تعودنا ثلاث وجبات في اليوم، أما أولئك فما كانوا معتادين إلا وجبتين وربما وجبة واحدة، فكيف إذا تركوها ربما اليوم واليومين والثلاث يبقون على الماء والشيء اليسير أو تمرات، وانظر حال الصحابة ﷺ. من رباهم هذه التربية؟ إنه رسول الله ﷺ.

وهذا حكيم بن حزام ﷺ كما في الصحيحين، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ الله ﷺ ، فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ، فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ، فَأَعْطَانِي ثُمَّ قَالَ: «**يَا حَكِيمُ، إِنَّ هَذَا المَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ، اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَىٰ**»، قَالَ حَكِيمٌ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ لاَ أَرْزَأُ أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّىٰ أُفَارِقَ الدُّنْيَا، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ، يَدْعُو حَكِيمًا إِلَىٰ العَطَاءِ، فَيَأْبَىٰ أَنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُ، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ ﷺ دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ فَأَبَىٰ أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا، فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي أُشْهِدُكُمْ يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ عَلَىٰ حَكِيمٍ، أَنِّي أَعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ مِنْ هَذَا الفَيْءِ فَيَأْبَىٰ أَنْ يَأْخُذَهُ، فَلَمْ يَرْزَأْ حَكِيمٌ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ الله ﷺ حَتَّىٰ تُوُفِّيَ. وفي صحيح مسلم عن معاوية ﷺ، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ

، يَقُولُ: «**إِنَّمَا أَنَا خَازِنٌ، فَمَنْ أَعْطَيْتُهُ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ، فَيُبَارَكُ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَعْطَيْتُهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ وَشَرَهٍ، كَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ**» تأمل في ذهنك هذا المثل: «**كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ**» يأكل ولا يشبع الصحن الأول ولا يشبع والصحن الثاني ولا يشبع والصحن الثالث ولا يشبع؟!! هذا حال الذي يأخذ من الناس مالا عن إشراف ومسألة يكون حاله كذلك ليس فيه بركة، ولا يقف بصاحبه عند حد، نسأل الله السلامة والعافية.

واعلموا معاشر المسلمين أن باب المسألة أي سؤال الناس أموالهم والشحاتة باب ضيَّق.. وحرام أصله.. إنما يحل في أحوال ضيَّقة يسيرة لو فقهها كثير من الناس لتركوا هذه الأفعال المشينة، فالنبي ﷺ يقول كما في حديث ابن عمر في الصحيحين: «**مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ، حَتَّىٰ يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ**» يسأل الناس.. يسأل الناس.. كل مسألة تأخذ قطعة لحم من وجهك يا عبد الله يوم القيامة الناس يعرفونك، فأنت تستخفي هنا.. وتسأل ذاك.. وتسأل هذا.. لكن يوم القيامة الناس يعرفونك بوجهك. يرون وجهك ما فيه قطعة لحم. وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ سَأَلَ النَّاسَ أَمْوَالَهُمْ تَكَثُّرًا، فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرًا فَلْيَسْتَقِلَّ أَوْ لِيَسْتَكْثِرْ**» تكثرا يتكثر من المال، فعنده ما يغنيه، وعنده كفايته، لكنه يسأل تكثرا يريد الزيادة قال: «**فإنما يسأل جمراً**» جمر يا عبد الله أنت لست تسأل مالاً أو طعاماً إنما تسأل جمراً فليستقل أو ليستكثر عدّد لك من الجمر الذي تحمله نسأل الله السلامة والعافية. وأيضا في صحيح مسلم من حديث قبيصة بن مخارق الهلالي رضي الله عنه. لما تحمل حمالة يعني تحمل ديونا لأجل أن يصلح بين الناس جاء الى النبي ﷺ. فأمره أن يقيم عنده، ثُمَّ قَالَ له: «**يَا قَبِيصَةُ إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِأَحَدِ ثَلَاثَةٍ رَجُلٍ، تَحَمَّلَ حَمَالَةً، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّىٰ يُصِيبَهَا، ثُمَّ يُمْسِكُ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ اجْتَاحَتْ مَالَهُ، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّىٰ يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ - أَوْ قَالَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ - وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ حَتَّىٰ يَقُومَ ثَلَاثَةٌ مِنْ ذَوِي الْحِجَا مِنْ قَوْمِهِ: لَقَدْ أَصَابَتْ فُلَانًا فَاقَةٌ، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّىٰ يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ - أَوْ قَالَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ - فَمَا سِوَاهُنَّ مِنَ الْمَسْأَلَةِ يَا قَبِيصَةُ سُحْتًا يَأْكُلُهَا صَاحِبُهَا سُحْتًا**» سحت يا عبد الله افهم هذا، أنت تأكل سحتاً نسأل الله السلامة والعافية.

وفي حديث سهل بن الحنظلية ﷺ عند أحمد وأبي داود أن النبي ﷺ قال:«**مَنْ سَأَلَ وَعِنْدَهُ مَا يُغْنِيهِ، فَإِنَّمَا يَسْتَكْثِرُ مِنَ النَّارِ**» وفي رواية: «**مِنْ جَمْرِ جَهَنَّمَ**» **فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله، وَمَا يُغْنِيهِ؟ قَالَ: «قَدْرُ مَا يُغَدِّيهِ وَيُعَشِّيهِ»** ما ضابط الغنىٰ؟ إذا كان عنده ما يغديه ويعشيه، فانظر الشحاتة باب ضيَّق يا عبد الله. يا أخي غداً له رزق جديد.. الله ﷻ ذو القوة المتين.. الله ﷻ يرزق العباد كل يوم له رزق جديد ما تدري تعيش إلىٰ غدٍ أو لا تدرك هذه العيد أو لا.. كل يوم له رزق جديد.. أهم شيء عندك غداؤك وعشاؤك.. فهذه نعمة من الله سبحانه وتعالىٰ. وليس كما يظن بعض الناس أن من حلَّ له أخذ الزكاة حلَّت له المسألة، لا بل باب الزكاة أوسع من باب المسألة، المسألة بابها ضيَّق، الزكاة تحلُّ إذا كان من الأصناف الثمانية، وربما يكون فقيراً لكن لا تحل له المسألة؛ لأنه عنده غداؤه وعشاؤه. فتأمل يا عبد الله تعفف لا تسأل. وجاء عند أحمد وأبي داود وغيرهما عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّ الْمَسَائِلَ كُدُوحٌ، يَكْدَحُ بِهَا الرَّجُلُ وَجْهَهُ، فَمَنْ شَاءَ كَدَحَ وَجْهَهُ، وَمَنْ شَاءَ تَرَكَ، إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ الرَّجُلُ ذَا سُلْطَانٍ، أَوْ شَيْئًا لَا يَجِدُ مِنْهُ بُدًّا**» تأملوا هذا عباد الله لو رأينا هذا وطبقنا هذه الأحاديث والله لرأينا أن كثيراً من الذين يتجرؤون علىٰ السؤال أنه لا يحل لهم ذلك نسأل الله السلامة والعافية فيا عبد الله إياك إياك أن تكون من هؤلاء الذين يذلون ويُذهبون ماء وجوههم، وماذا عسىٰ أن يعطيك، ربما والله بعض أهل الأموال يعطي بعض الشحاتين يعطيه مائة ريال يمني أو مائتي ريال يمني، وهو يجلس يسأله أمام الناس أو نحو ذلك، وهو عنده الآلاف التي تغنيه عن هذه المائة والمائتين، لكن الشَّرَه والطمع الذي في قلوب الكثير، هو الذي يحمله علىٰ ذلك فقد ذهب ماء وجهه نعوذ بالله من غضبه وعقابه.